مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد السادس – المجلد الثاني
سبتمبر 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

المكان في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة

بغيبغ مريم
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل || الجزائر

الملخص: حاولت هذه الدراسة الاقتراب من المكان القصصي، بالاعتماد خاصة على المكان الروائي، باعتبار أن الدراسات المتعلقة بالمكان في القصة القصيرة تعد على أصابع اليد، لأن هذه الأخيرة لا يكون فيها المكان العنصر الأبرز لاختصارها وإيجازها، عكس الرواية التي تكون في العادة رواية أمكنة، إلا أنني حاولت أن أستخرج بعض الأمكنة من المجموعات القصصية التي اخترتها من فترة زمنية متقاربة حتى أستطيع الخروج بتجربة قصصية متكاملة، وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من الكتب أذكر منها: كتاب " شعرية المكان " لغاستون باشلار، وكتاب "الرواية والمكان "لياسين النصير، كتاب "المكان في الرواية العربية" لغالب هلسا، وكتاب "قضايا المكان الروائي "لصلاح صالح، كما اطلعنا على بعض الكتب التي تناولت المكان في القصة القصيرة الجزائرية مثل كتاب: القصة القصيرة الجزائرية الثورية- دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي - للناقدة "أوريدة عبود "، وكتاب "جماليات المكان في القصة الجزائرية القصيرة" للأستاذ أحمد طالب....وتبقى الدراسات الخاصة بالمكان دراسات لم تستطع أن تضع لنا قانونا خاصا به؟، كما وضع "جيرار جنيث" القانون الخاص "بالزمن" و"فيليب هامون" القانون الخاص "بالوصف والشخصية" فالبحث فيه يبقى مجرد جهود فردية.
وجاءت هذه الدراسة كإضافة للدراسات الخاصة بالمكان في القصة الجزائرية المعاصرة، التي تعتبر قليلة جدا مقارنة بما يحمله هذا العنصر من دور مهم في العملية الإبداعية، فاستطاعت أن تتوغل نوعا في الريف كمكان أليف له قيمته في بناء العمل الفني القصصي، كما قد يصبح أحد الشخصيات الأساسية فيه، ويمكن له أن يعطي لمحة تعريفية عن الشخصيات إن لم يكن هو الشخصية بحد ذاتها، ويعطي المتلقي لمحة تعريفية عنها وذلك من خلال بعض النصوص القصصية القصيرة الجزائرية المعاصرة

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، المكان، المكان الأليف، الريف، الأرض.

أهمية الدراسة:

من خلال هذه الدراسة أردت أن أقدم تجربة وإن كانت غير متكاملة عن المكان، إلا أنها استطاعت أن تتجاوز وصف الريف إلى البحث عن رموزه المختلفة، حيث شكلت بعض مظاهره معمار القصص القصيرة في فترة الثمانينيات، كما استطاع هذا المكان أن يرصد التحولات الإيديولوجية واضمحلال النظام الإقطاعي وبروز ما يسمى بالثورة الزراعية.

وقد حاولت هذه الدراسة الاقتراب من المكان/الريف الذي يعتبر من العناصر الفنية الهامة والتي ماتزال الدراسات النقدية لم تستقر إلى وضع نظرية متكاملة خاصة به، والاقتراب من القصة القصيرة التي تعتبر الفن الأصعب انطلاقا من شروط الكتابة فيها وتعقيدها، وأخيرا الأدب الجزائري الذي مازال بكرا يحتاج للكثير من الدراسات المعمقة فيه، وهي بذلك كانت دراسة جريئة فتحت الباب على مصراعيه أمام الباحثين والنقاد المهتمين بموضوع المكان وأنواعه والقصة القصيرة والأدب الجزائري.

الريف/المكان

أولا/ المكان:

المكان ليس ذلك الشكل الهندسي ذو خطوط وقياسات وحسابات دقيقة، يتخذ المكان في الأدب تجربة إبداعية روحية كيانية منبعثة من درجة احساس الكاتب به فيبعده عن تلك الزاوية الهندسية الطوبوغرافية، ويعالجه بكل تمفصلاته الآنية، وحدوده الواقعية التي يصير عليها تلك السمة التخيلية فالمكان في الأدب له أثره من القدم في تشكيل وجدان الإنسان ورسم حياته، لذلك نجده قد تجلى في الأعمال الأدبية والإبداعية، رغم قلة الدراسات النقدية لهذا المكون إلا أنني قد وجدت حضوره الضئيل في:

- **الشعر:** نجد بعض الدراسات قد أولت أهمية للأمكنة الموظفة في الشعر، هذا نتيجة اهتمام الشاعر به المتسمة بالقلق والحيرة إزاء ما يحيط به، إذ يعده جوهر الأزمنة التي تعيش حدتها بكل جوانبها فكريا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، أما " المكان بالمعنى الجغرافي الذي يحيل إليه النص الشعري إحالة خارجية غير متموضعة على الورق فإنه يقع عموما في شعر الحنين إلى الأمكنة، وبكاء الديار كما في المقدمات الطللية المشهورة، ورحلة الشاعر على ناقته في الشعر الجاهلي " (صالح) [1].

ولعل من أهم الدراسات العربية التي أولت أهمية للمكان في الشعر نجد دراسة (محمد ساير الطربولي الموسومة بالمكان في الشعر الأندلسي، وكذلك دراسة "حبيب مونسي" الموسومة بفلسفة المكان في الشعر العربي، كما لا ننسى دراسة ابراهيم رماني الموسومة بالمدينة في الشعر الجزائري، وهناك دراسات أخرى مثل دراسة "باديس فوغالي": الزمان والمكان في الشعر الجزائري... الخ).

- **النثر:** يمثل المكان في الرواية والقصة عنصرا مهما من عناصر الحكي، لذلك فهو محل تبئير العمل ككل لأنه يشكل خلفية فاعلة تحرك الأحداث والشخصيات معا، وهو ليس مسرحا لأحداث القصة فقط وإنما يتخذ بين الفينة والأخرى محورا رئيسيا تجتمع حوله كل عناصر القصة، ولقد اهتم به الدارسون غربا وشرقا خاصة منهم "غاستون باشلار" في كتابه " شعرية الفضاء" ويوري لتمان في كتابه " بنية النص الفني "، وفلاديمير بروب في " بنية الحكاية العجيبة "، ومن العرب غالب هلسا في كتابه " المكان في الرواية العربية "، ياسين النصير في كتابه " الرواية والمكان "، صلاح صالح في كتابه " قضايا المكان الروائي"...، أما فيما يتعلق بدراسة المكان في القصة القصيرة فالدراسات الجادة حولها تعد على أصابع اليد إن لم نقل أنها تكاد تنعدم، وهذا ربما راجع لاكتساح الرواية وتفوقها في الآونة الأخيرة على باقي الأجناس الأخرى، وهذا لتشعب عناصرها وتجليهم فيها بصورة أوضح وأقرب وأشمل من القصة القصيرة، وكذلك لأن المكان يكون بارزا فيها بكل تمفصلاته وحدوده واتساعه وضيقه وانغلاقه وانفتاحه، عكس القصة القصيرة التي عادة تركز على قوة التكثيف اللغوي وهذا ما يجعلها أبعد في الدراسات النقدية.
- **الرواية:** اهتمت الرواية الفرنسية خاصة أصحاب المدرسة الطبيعية بالمكان، وقد حظيت بعض الروايات بتوظيف متطور للمكان وتصورات جديدة له " إذ أصبحت تتجاوز مفهوم الثبات والاستقرار والاتصال المباشر بالمكان ويصبح تحرك الشخوص الروائية وتنقلهم في المكان صفة بارزة تعكس القلق النفسي والشعور بعدم الاستقرار وبذلك يصبح المكان فضاء نفسيا تعيشه الشخوص الروائية" [2]، ومنه فالمكان لم يعد ذلك البعد الاجتماعي الواقعي للشخصيات فقط، وإنما أصبح ذلك الفضاء النفسي الذي تعيش فيه الشخصيات في حركة

(1)صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر دار شرقيات للنشر والتوزيع، 1997، ص: 31.

(2)زهرة الجلاصي: المكان في رواية البحر ينشر ألواحه، لناشر، تونس: كلية الآداب، 1988. ص: 24.

دائرية متأرجحة... تتراوح بين حدوده غير الثابتة لتحس بضيقه وتارة بانفتاحه، وأخرى بانغلاقه التام ليترك المجال للشخصية لتبحث مرة أخرى عن مفاتيحه وهكذا تنتفي صفة السكون والثبات عن المكان الذي ظلت تلازمه في الروايات التقليدية فالرواية الفرنسية كأهم فرع من الرواية الجديدة، تكون قد أعطت للمكان البعد النفسي الذي تخلقه الشخصية.

ومع ظهور ما يسمى بالرواية الجديدة أعطت المكان دورا مهما في تشكيل معمارها، خاصة مع ما جاء به "آلان غرييه" من اهتمام متزايد بالمكان على حساب الزمن واعتبار " وجود الأشياء في المكان أوضح وأرسخ من وجودها في الزمان " [3].

إن ظهور الرواية الجديدة التي كانت تعتمد على ظهور شخصياتها بخلفية مكانية تختار غالبا أمكنة قريبة من الواقع عكس الرواية التقليدية التي كانت توظف بعض الأمكنة الفريدة والغريبة نوعا ما عن الحياة اليومية، لذلك فدراسة المكان قديما لم يكن مغريا لأنهم لم يجدوا في الرواية الملقاة أمامهم ما يستوجب دراستها مكانيا، عكس الروايات الجديدة والتي أصبحت توظف أماكن ذات خصوصية قومية، ورؤى ودلالات متعددة.

- **القصة القصيرة:** إن أول ما يستوقفنا في دراستنا للمكان في القصة القصيرة هو ارتباطه عادة بلحظات الوصف، لكن المكان غالبا يكون فيها عبارة عن إشارة ضعيفة أو ومضة خافتة وهذا للخصوصية التي تتميز بها القصة القصيرة عن الرواية التي تتعدد فيها الأمكنة، وهذا راجع للأحداث الكثيرة والحركة الكبيرة التي تلعبها الشخصيات داخل العمل الروائي، ما يصعب على الباحث الإمساك بظواهر طبيعية وحقيقية للأمكنة، فالنص القصصي لا يتركز بناؤه على المكان لأن الشخصية والحدث يسيطران بصفة دائمة عليه، إلا أنه " يكتسب في القصة أهمية كبيرة... لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر القصصية ويمنحها المناخ التي تنفعل به " [4]، فلم ينظر للمكان على أنه المسرح الذي تجري فيه الأحداث أو أنه الخلفية التي تتحرك فيها الشخصيات، إن المكان الآن سواء كان في الرواية أو في العمل القصصي فهو يختلف من حيث الحجم والمساحة والاتساع والضيق، والارتفاع والانخفاض، والانغلاق والانفتاح...، وكل هذه الأشكال عندما توظف في القصة حتما سوف تصير عنصرا هاما من بين العناصر التي تكون هذا الجنس الأدبي وهذا ما يؤكده الباحث والناقد **يوسف نجم** في كتابه فن القصة، إذ يرى أن " بيئة القصة هي حقيقتها الزمانية والمكانية أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم في الحياة " [5]، وهذا ما تشير إليه الناقدة "**سيزا قاسم**" في كتابها بناء الرواية " فالزمان والمكان يمثلان بيئة القصة، لكن يختلف تجسيد المكان عن تجسيد الزمان، فالمكان يمثل الأدلة الخلفية التي تقع فيها الأحداث، بينما يمثل الزمان الأحداث نفسها وتطورها، وعليه فهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمان وطريقة إدراك المكان، أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي وقد يسقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة، ومن هنا فالمكان ليس حقيقة مجردة وإنما هو ظاهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز وأسلوب تقديمه للقراء هو الوصف" [6].

---

(3)فاروق وادي: ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دائرة الاعلام والثقافة، ط 01، بيروت، 1981، ص: 62.

(4)أحمد زياد محبك: جماليات المكان في الرواية، مجلة الفيصل، ع: 286، ربيع الآخر، 1421، 2000 ص: 55

(5)يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، ط: 07، بيروت، 1979، ص: 108.

(6)سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب بلد النشر: القاهرة السنة: 2004م ص: 76.

من هنا تظهر جليا علاقة المكان بالزمان والوصف، فالوصف هو الأداة التي من خلالها يخرج المكان بصورة إبداعية تجعل القارئ يقترب أكثر من النص، فكأن الكاتب من خلال تصويره للمكان قد أعطى الشخصية والحدث حضورا حقيقيا واقعيا وخلص النص من يتمه وعشوائيته وإن كان هذا المكان من صنع خيال الكاتب.

منذ البداية اتفقنا أنه لا توجد نظرية متكاملة لدراسة المكان- سواء في الدراسات البنيوية أو الدراسات النقدية الأخرى- وأن كل ما نحاول جمعه عن دراسة المكان فهو عبارة عن جهود متفرقة وآراء خاصة نبني عليها هذا العنصر الفعال، لذلك فالقصة القصيرة قد تدرج بعض الأماكن كالأمكنة الطبيعية التي تعبر حتما عن موضع ثابت ومحسوس قابل للإدراك، مثل المكان الطبيعي الموجود في الطبيعة أو يشبهه لكن القاص يضيف له الكثير من خيالاته وإبداعاته إلا أنها تبقى أمكنة حقيقية وموجودة قد يسمع بها القارئ مثل الجبال، المدن، الساحات، المقاهي... الخ، إلا أننا إذا تأملنا النظرة البنيوية للمكان داخل القصة فهو المكان اللفظي المتخيل تصنعه اللغة بإمكاناتها في التعبير " فهو مكان يحدد جماليا ويأسر في قبضته مجموعة من الكلمات لأنه مكان مصاغ من ألفاظ لا من موجودات " [7].

- إن المكان عنصر داخلي في القصة يرتبط بالعناصر البنائية الأخرى من شخصيات وأحداث وزمان لينتج علامة جديدة تؤثث النص القصصي " من دون أن يفقد صلته بالواقع المادي، فليست الغاية وصفا لمظاهر المكان الخارجي بل سبر تماس السرد مع اشكالية الذات الانسانية في علاقتها بالمكان فإذا كان جوهر التجربة الانسانية يكمن في عمق ارتباطها بالمكان فإن قراءة التوظيف السردي للمكان تشكل مدخلا مهما لفهم أبعاد العلامة بين الانسان والمكان "[8]، ومنه فالمكان له أهمية كبيرة في القصة القصيرة تتمثل في:
- أن المكان يتأثر بالعلاقة بينه وبين الشخصية ونوعية التجربة المعيشة فيه، فقد يشكل المكان الذي كان أليفا في السابق احباطا ونفورا في اللحظة الآنية وهذا للتجربة القاسية التي تعيشها الشخصية فيه لذلك" قد يكون معاديا في حالات أخرى "[9].
- المكان في القصة القصيرة مثله مثل توظيفه في الرواية، فهو مكون أساسي من مكوناتها لا يمكن أن نتجاهله أو نجعله مجرد خلفية باهتة غير مرتبطة بباقي العناصر الأخرى فهو " من مكونات البنية السردية من حيث شموله للأحداث ومن حيث التأثير فيها والتأثر بها "[10].
- المكان في النص القصصي يتنوع بتنوع الأحداث وعلاقتها بالشخصيات سواء كانت أمكنة أليفة أو معادية، مغلقة أو مفتوحة فهي " تتبادل التأثير مع الشخصية ضمن بنى مكانية متناثرة ومتعالقة مع البنيات السردية الأخرى " [11].

ومنه فالمكان داخل العمل القصصي هو مكان خاص بالكاتب رغم إمكانية وجوده في الحقيقة، له مميزاته وخصائصه التي ترتبط حتما بمسار الشخصية وثقافتها وسيرورة الأحداث، فهو ليس ذلك المكان الذي اعتدنا العيش فيه إلا أنه عنصر مهم ومكون للعمل القصصي يتخذ عدة مهام داخله فأحيانا كثيرة يلعب دور شرطي المرور الذي ينظم السير إلا أنه ينظم الأحداث الدرامية ويوزع المشاهد والأدوار ويقدم الشخصيات.

---

(7)صبري حافظ: الخصائص البنائية للأقصوصة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع: 04، القاهرة 1982، ص: 28-29.

(8)حسن محمد النعيمي: سلطة المكان المغلق، مجلة عالم الفكر، م: 41، ع: 03، يناير، مارس 2015، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 223.

(9)فتحية كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008، ص: 27.

(10)حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي الطبعة: الأولى 1990، ص: 26.

(11)معجب العدواني: تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2002، ص: 29.

الريف/المكان الاليف

يعرف الناقد شاكر النابلسي الريف في كتابه جماليات المكان في الرواية العربية بأنه "المكان الذي يشبه رحم الأم والذي يبعث على الدفء، والحماية والطمأنينة في أيام الطفولة"[12]، وهو المكان الملاذ وهو "ارتداد الداخل والتصاق بالجحيم الدافئ من أحوال النفس وخواطرها ونزول لذيذ بطيء إلى أعمق أغوار الذات وأدق أسرارها وخفاياهم ومحركاتها، والجنة التي يعد بها ليست خارج الكيان بل داخله"[13]. وتتضافر في تكوين هذا المكان في القصة الجزائرية القصيرة عنصرين مهمين هما: **الأرض والطبيعة.**

أ- / **الريف/ الأرض:** شكلت الأرض حيزا مكانيا في القصة الجزائرية القصيرة، ولأن الأرض هي النماء الحقيقي للشخصيات فهي تعتبر مصدر رزق واستقرار لهم، إذا جادت عرفوا معنى السعادة الحقيقية كما تظل مصدر قلق عند اغتصابها من طرف العدو خاصة الإقطاعي الذي كان يأكل عرق الفلاحين ويجبرهم على ترك أراضيهم والرحيل:

"ماتت رمانة وضاعت الأرض" [14] هكذا يربط القاص إدريس بوذيبة في قصته الطويلة "حين يبرعم الرفض" بين **المرأة/ والأرض** فكلاهما مصدر الخصب والنماء وبذهابهما معا لم يعد للحياة طعم، لأنهما الملاذ أيضا، لذلك فالعودة إلى الأرض هي العودة إلى الأصل إلى الرحم:

"سوف يعودون للأرض، يحفرون الآبار ويسقوها بالمضخات المائية ويخدمونها بالماكينات الحديثة لسوف تمتزج أجسادهم وأرواحهم في اتجاه كلي لا يعرف الانفصام إلى الأبد"[15].

تظهر العلاقة الجدلية تلك التي تربط الجزائري بالأرض، ارتباطا روحيا بينه وبين أرضه التي غادرها مكرها هروبا من عرق الكدح والخماسة والإقطاعية، لكنه سرعان ما يعود إلى الأرض التي هي رمز بقائه وهوية وانتمائه، هي الوجود والصمود، تشكل أحد الملامح والصور الرائعة شديدة الحضور في فكره ويكفي أنها تجسدت وانعكست في القصص التي بين أيدينا والتي تظهر مدى تعلق الفرد المتيم بحبها بأروع وأبهى صوره أثناء عودته إليها حيث يمتزج بها فلا يفارقها أبدا.

بما أن القصص التي بين أيدينا قصص واقعية فنراها قد جسدت الواقع، بجعلها **المكان/ الأرض** مصدر نزاع دائم، حيث يبين القاص "عزي بوخالفة" في مجموعته القصصية "البرق" في قصته "العار في ديارنا" هذه القصة التي تحكي عن شخصية تحاول تخليص الأرض من اغتصابها وبناء قصر عليها والقصر في الحقيقة رمز للسلطة، وهو بذلك يحاول محاربة العار وإخراجه من داره" تلك الأرض هي محل النزاع"[16] "ذهب نحو الأرض التي تنازل عنها أخي بينما رحت أنظر مرة إلى السور الذي وضعت عليه لبنات البيت الجديد، ومرة إلى أدنور والقصر المتداعي... لم أر غير التصدع، الانشقاق...ظلام الحيرة يلف العالم وفي الشارع ريح عاتية تكنسه من الرمال"[17].

تبقى الأرض هي المكان الأصل الذي يحقق كينونة الفرد وانتمائه والنصوص التي بين أيدينا نجدها قد كشفت مدى تعلق الفرد الجزائري بالأرض"...إنها أرضي...انتزعت منا غصبا. ورثها أبي عن جدي..." [18].

---

(12)شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص: 16.

(13)المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة – عبد الصمد زايد، ص: 360.

(14) ادريس بوذيبة حين يبرعم الرفض، ص: 17.

(15) م ن، ص: 63.

(16) عزي بوخالفة: "البرق"، ص: 12.

(17) م، ن، ص: 12.

(18)عزي بوخالفة: "البرق" ص: 32.

هذا **المكان/ الأرض/ الوطن** هو المكان الوحيد الذي عبر عنه" عزي بوخالفة "بأنه يستطيع أن يحقق استقراره المادي والنفسي ويعطيه الهوية.

- هذه أرضي: إشارة إلى مكان تنتمي الشخصية إليه (ارتباط نفسي به).
- انتزعت مني: إشارة واضحة من الكاتب إلى الوطن ككل فالأرض أيضا رمزا للوطن الذي اغتصب من طرف المستعمر لأن شخصية القصة وهو سالم كان يعمل أيام الاحتلال الفرنسي في أرض هي أرضه لكنها اغتصبت من طرف الفرنسيين.
- ورثها أبي عن جدي: إذن هذه الأرض هي الوطن هي العروبة هي الجزائر تتوارث كل ذلك أبا عن جد وهذا هو الأصل وهذا هو المكان الذي يحقق به الفرد وجوده، وانتزاعه منه يشعره بالقلق والتوتر.

يصف القاص "عزي بوخالفة" الأرض في قصته" غائب في زمن الحضور" هذا الغائب الذي يغادر أرضه ثم يطلق كل شيء في ديار الغربة، يعود فيعتنق هذه الأرض مرتع طفولته حيث يقول: "عيون الأرض تتلألأ تحتضنك، هذه الأرض التي لم تكن تنجب غير "التالغودة " أصبحت اليوم سوارا أخضرا...أفقا أخضرا ليت عضلاتك تآكلت هنا في هذا المكان الجميل من العالم"[19].

في هذا النص يبين الكاتب من خلال شخصية جلول الذي بترت ذراعه في أحد المعارك إبان الاستعمار الفرنسي فهاجر بعد الاستقلال وتزوج من امرأة فرنسية تدعى "آن" يرجع إلى قريته التي كانت تدعى "نزلة داب راقد" بعد أن بلغ الخمسين من العمر فإذا بالقرية قد أصبحت كبيرة وتغير اسمها، أما الأرض التي كانت حكرا على الإقطاعيين فقد أصبحت أرض الجماعة بعدما أممت الأراضي(الثورة الزراعية)، وهنا يحاول القاص أن يبين مدى إيجابية هذه الثورة التي جعلت الأرض لمن يخدمها وهذا ما جعلها تتلألأ وتحتضنه بدل أن تلفظه كما فعلت معه إبان النظام الإقطاعي.

القاص "عبد الحميد بورايو" في مجموعته القصصية "عيون الجازية" في قصته "وكانت البداية" يرى أن الإقطاعية قد زالت كنظام ولكنها مازالت كواقع، وأن ظهور ما يسمى بالثورة الزراعية لم يحقق العدل والمساواة، وزادت الأحوال سوءا وتفشى الفقر والجوع:

"...الأرض جائعة تأبى أن تحبل قبل أن تهضم"[20].

تظل الأرض جائعة تبحث عن شيء تهضمه عند القاص عبد الحميد بورايو، نجده يوظف التراث ليوصل تصوره إلى القارئ فالأرض تحتاج إلى يد كريم حتى تنبض، حتى تنتج، حتى تحبل لتلد لنا الرخاء وتخصب: "...ويفرخ اليأس في قلب فلاح عشق الأرض، فيراها تحتضر بين يديه... يبحث الفلاح المفجوع في عيون الجازية عن خبز وحليب ليسد به رمق صغاره...وتسكب عيون حاتم الطائي الدموع مدرارا ويعتذر –العين بصيرة واليد قصيرة"[21] وهنا يرمز الكاتب للثروة الزراعية "بحائم الطائي"ـ التي تريد أن تمنح الأرض الحياة لكن النظام الإقطاعي والفساد الذي يلحق الدول ما زالت نتائجه تظهر على هذه الأرض فتجف..." فأعاني حزن فلاح منح عقدا لاستفادة من الأرض وسرق المانحون غلته"[22].وهنا **المكان/الأرض** نجده قد تقمص حالة الأيديولوجية، فهو يعبر عن النظام الإقطاعي وعن الثورة الزراعية، فالقاص قد أصبغ عليه صفات الإيديولوجية بوجود ما يسمى "عقد الاستفادة من الأرض "ثم إن الكاتب بموقفه اتجاه هذه الأنظمة يؤكد عدم نجاح الثورة الزراعية بقوله "وسرق المانحون غلته".

---

(19)م ن، ص: 120.

(20) عبدالحميد بورايو (عيون الجازية)، ص: 15.

(21)م ن، ص: 46.

(22)م ن، ص: 46.

هذا ما ينفيه القاص مصطفى الفاسي في مجموعته القصصية حداد النوارس البيضاء في قصته "ومن الطين "فالأرض كمكان هي أصل الفلاح، ولا يستطيع أحد أن يأخذها منه والثورة الزراعية جاءت لتحقق ذلك وقد حققته وهذا ما جعل أحمد بطل القصة الذي هرب من الإقطاعية إلى جحيم المدينة، عاد إلى أرضه وملاذه...أصله وأجداده... "..هذه أرضي. آه ما أجملها ها هي قد عادت، سأعود إليها لا أعرف أن أعمل من غير الأرض فيها نبت الأجداد" [23]

لقد احتلت الأرض الصدارة في موضوعات المكان، فكانتا العنصر الوتر الحساس لدى القاص الجزائري إبان الثمانينيات نظرا لحميميتها مما سهل على القاص تصويرها للقارئ وهذا لارتباطه بهذا المكان الرحمي:

"سأظل هنا...لن أبرح هذه الأرض سأحفرها، أتمرغ فيها صارت أرضي ترابها هذا أعجنه ومن الطين لكل شهيد سأصنع تمثالا"[24].

في قصته " ويعم الحقد فيزدهر الفجر وردا " تظهر الأرض في عدة ثنائيات **الأرض/المرأة، الأرض/ الغربة، الأرض/ الحب**، فهو مكان يظهر للشخصية في عدة رموز نجدها تتجه إلى معنى واحد ألا وهو الأرض، فأحمد الذي كان يحب ربيعة هو في الحقيقة يحن إلى الأرض، وعندما يحاول المستعمر المتمثل في مارسيل اغتصاب حبيبته، فالكاتب هنا يلمح للأرض " لكنها " تقاوم فتختلط دماؤها بتربة الأرض الطاهرة... وتكون الأرض هي دافع أحمد الذي يعود من غربته لينتقم لأرضه وحبه:

"... وكان أن امتلك جدك مارسيل قطعة أرض صغيرة في طرف القرية ظلت تتمدد من كل الأطراف بسرعة " [25]، هذه الأرض التي تمددت في زمن الاستعمار الفرنسي، وبجهود أحمد والمجاهدين تحبل في نوفمبر... فهذا الشهر رمز للإخصاب والنمو لأنه حرر الأراضي من مغتصبها:

" هو نوفمبر ما أجمله في القرية، بعد نزول المطر يعود الصمت إلى الأرض يمر الجو لطيفا ومن التراب تصعد رائحة خاصة، رائحة لا يمكن أبدا أن تفهم سحرها، وكل ما تفهمه أن الأرض عند ذلك تكون في حالة استعداد لأن تحبل فقد جاء موسم الاخصاب جاء زمن جديد " [26].

هذه الأرض التي ارتوت بدماء الشهداء الذين حرروها هي الآن تمنحهم الرزق، تمنحهم الحب وتمنحهم الطمأنينة لأنها الرحم الذي يحتويهم.

تبقى الأرض مصدرا لرزق الجزائري فنجدها عند القاص "محمد دحو" في مجموعته القصصية "عندما ينقشع الغيم "في قصته (الجفاف)، والتي هي عبارة عن حكمة تتمثل في أن الذي لا يشكر الله على نعمه سوف يجازى بانقطاعها، وهذا ما حاول القاص أن يؤكده من خلال هذه القصة التي تدور أحداثها حول أحد أعيان البلد الذي أحب امرأه ولما كان العرس كانت احدى الأمهات قد مسحت بالخبز مكان بول ابنها لأنها لم تجد الماء، فنقم الله عليهم إذ منحهم الجفاف ثم حولهم إلى أحجار صماء:

"ابتلعت الأرض حبات المطر شتاء هذه السنة، كان هزيلا هكذا قال لي أبي كنت أسمع كلماته شبه خائف، خيل إلينا لا محالة سنموت جوعا هذا العام " [27].

---

(23)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص: 15.

(24)م، ن، ص: 16.

(25)م ن، ص: 29.

(26)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص: 52-53.

(27)محمد دحو: عندما ينقشع الغيم، ص: 61.

ويبقى هذا الجفاف يهدد الجزائري الذي تظل عيونه تترقب هذا المكان لأن فيه رزقه، حياته وموته يزداد الجفاف والقحط عند القاص "محمد حيدار" في مجموعته القصصية "خلف الأشعة "و بذلك يكون قد اتفق مع القاص "محمد دحو" فيصف لنا حال هذه الأرض أيام الجفاف:

"القحط داوم الأرض طال أمد الجفاف، الحشائش جدباء دلائل الربيع توارت " [28].

يعود بنا القاص بشير خلف في مجموعته القصصية القرص الأحمر في قصته (المشروع) إلى التحولات التي شهدها الوطن بانتهاء الإقطاعية وبروز ما يسمى بالثورة الزراعية إبان السبعينيات، ويرمز إلى التحول الذي طرأ على **المزرعة/ الأرض**: في مرحلة الإقطاعية ومرحلة الثورة الزراعية.

المزرعة/ الأرض في مرحلة الإقطاعية:

"ببطء تختفي رؤوس الفلاحين مبتعدة... متجهة إلى بناية المزرعة الشامخة على ربوة... تتجه جماعات الفلاحين إليها... قبل بداية العمل اليومي.. تقدم آيات الولاء والطاعة والتحية الصباحية إلى السيد رئيس المزرعة المبجل... تنفيذا للأوامر... أداء آيات الولاء يضمن الخبز اليومي " [29].

لقد مثلت الإقطاعية مثالا قاهرا لم يلبث أن جعل القاص الجزائري يخوض الحديث فيها بحرية في تصويره للأحداث المتعسفة التي ترافقها:

- تقديم آيات الولاء والطاعة للسيد الرئيس (الإقطاعي).
- تنفيذ الأوامر.
- عرق الفلاح ثمن الخبز اليومي...

الفلاح يكد ويعمل ولا يحظى إلا بالخمس وهذا ما دفع الفلاح للثورة على هذا النظام الذي هو من مخلفات المستعمر، حيث أدرك الفلاح أن الاستقلال لن يكتمل إلا باضمحلال الإقطاعية، لذلك فعندما انتهجت الدولة الجزائرية نظام الاشتراكية كانت الثورة الزراعية، بعث جديد ونصر للفلاح: " لا مكان بعد اليوم في مزرعتنا لمتطفل...مسيرا أو زائرا، المكان موجود لمن تتخضب سواعده بالتربة لمن تتشقق أقدامه بأديمها لمن تقف الشمس سياطا مسلطا على رأسه كل يوم... يظلل بجسمه الحنون ما تجود به هذه التربة الطيبة "[30].

إن القاص هنا يبين أن الثورة الزراعية كانت مصدر انتعاش للفلاحة والفلاحين على السواء، ومن الطبيعي أن يخصص لها القاص جزءا كبيرا من إبداعه لما حققته، شعارها الأرض لمن يخدمها، إذن الأرض لمن يزرعها ويهتم بها وهو سيدها في الوقت ذاته.

وهنا يظهر هذا القاص توجهه الايديولوجي وأنه مع النظام الاشتراكي الذي قلب الموازين في الدولة الجزائرية وحقق للمستضعفين أحلامهم وآمالهم.

ب- **الريف/ الطبيعة:** المكان الطبيعي هو مكان أليف يعيشه الانسان ويحس فيه بالهدوء والعذوبة وهو مظهر ملتصق بالريف فكلما ذكرنا الريف ذكرنا السهل، الجبل، النهر، بهجة الربيع... الخ لقد تطرقت القصة الجزائرية للأمكنة الطبيعية لتشير إلى الحياة البسيطة، وهو أيضا مكان رحمي ولاشك أن الأمكنة الطبيعية التي يذكرها القاص في قصصه هي منتقاة بحيث تخدم مواضيعه.

---

(28)م ن، ص: 09.

(29)خلف بشير: القرص الأحمر، ص: 64.

(30)م ن، ص: 70.

- **النهر:** نجد القاص الجزائري "عزي بوخالفة" في قصة " خليل وشجر الزيتون " يوظف الطبيعة ليس من أجل جمالها وإنما ليبين لنا حقيقة الحياة في المجتمعات التي تعتمد على النهر للشرب والغسيل هذه القصة التي يتطرق فيها للقضية الفلسطينية، يحكي عن خليل وأمه وبقية أهله بعد أن احتل منازلهم الاحتلال الاسرائيلي، الذي رمزت له أمه بالثعبان الذي لديه ثلاثون رأسا، وجدوا أنفسهم يعيشون في الشتات في مخيم خالي من كل مظاهر الحياة الكريمة، لا يسكنه إلا الوجع والحسرة والأسى ويأملون للعودة للشجرة "شجرة الزيتونة ":

" أيقظت الأم طفلها الوحيد ليرافقها إلى النهر المجاور كي يحضرا الماء " [31].

وهنا نجد الكاتب قد وظف مظهرا من مظاهر الطبيعة ليس للتمتع بها أو وصفها وإنما لأجل استعمالها وتبين مدى صعوبة الحياة داخل المخيمات وهذا من أجل إيصال تصوره إلى القارئ.

في المجموعة القصصية "عيون الجازية" "لعبد الحميد بورايو يشبه الأنهار عندما تنضب بماء عيون الحبيبة إلا أن أعذب المهن هي مياه عيونها حيث يقول:

" عندما تنضب الأنهار يتحول السراب إلى ماء عذب، وأعذب الماء بين عينيك " [32].

فيما ذهب القاص "مصطفى الفاسي" في مجموعته القصصية "حداد النوارس البيضاء " إلى نفس ما ذهب إليه "عزي بوخالفة "، فكلاهما وظفا النهر في قصة تحكي عن فلسطين المحتلة وقصة "حداد النوارس البيضاء" تحكي عن القضية الفلسطينية، الذي احتل الديار ورمى أهلها إلى الشتات والعراء في المخيمات.

يصور لنا القاص طفلة في السابعة من عمرها تريد العودة إلى الدار بعدما هجروا من ديارهم إلى ما وراء النهر إلى المخيم وتعود خفية عن أمها إلى البيت فيكون مصيرها الموت... لذلك فالنهر وظف في هذه القصة كحاجز بين الشتات والأرض "فلسطين "، بين الحياة والموت لذلك كانت أمها تقول لها:

" النهر مخيف يا نورة فيه الذئاب وفيه الغول هكذا قالت لي أمي عشرات المرات " [33].

ثم فيما بعد لما ترى أم نورة إصرار الطفلة على الذهاب إلى ما وراء النهر تصرح لها بأن:

" وراء النهر لا يوجد ذئب أو غول هناك أناس آخرون يا نورة يضعون على رؤوسهم قبعات بشعة ويحملون في أيديهم أشياء للقتل، هؤلاء أخرجوكم يوما من منزلكم ورموكم خارجه أتذكرين يا نورة..."[34].

إن هذه الصورة البشعة التي رافقت النهر الذي هو من جماليات الطبيعة أراد الكاتب من خلالها أن ينقل للقارئ الحالة السوداوية التي يراه بها الفلسطيني الذي طرد للشتات، فقد أصبحت المظاهر الطبيعية تشكل خطرا عليه، فالنهر الذي كان سابقا مرتعا للطفولة ومنبعا للماء، أصبح الآن يرمز/ للصهيوني المتغطرس/ الغول/ للموت.

إلا أن نورة لا ترى ذلك نورة مازالت تتذكر النهر، وتتذكر بوبي وهو يلعب بمائه العذب، هي تعرف أن النهر هو حقول خضراء وأشجار وأزهار، تدرك أن ماء النهر بعين المنزل، النهر يذكر نورة بانتمائها لفلسطين لذلك المنزل الصغير الذي يحتوي غرفتين وحديقة زيتون وتفاح، منزل هو جنتها تحيط به الورود من كل جانب:

" بوبي يلعب في الماء يقفز إلى الضفة الأخرى من النهر، هناك وراء النهر يا نورة حقول خضراء وأشجار وهناك أزهار تحيط بمنزلكم... منزلكم جميل جدا... غرفتان صغيرتان وحديقة زيتون وتفاح حوله ورود أيضا " [35].

---

(31)عزي بوخالفة: البرق، ص: 19.

(32)عبد الحميد بورايو: عيون الجازية، ص: 46.

(33)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص: 15.

(34)م، ن، ص: 57.

(35)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص: 57.

لا شك أن الطبيعة التي كان يتميز بها الريف الفلسطيني والنهر الذي جعله الكاتب كجدار فاصل بين الماضي/ الحاضر، الحياة/ الموت، الفرح/ الحزن، يحمل عدة دلالات ايجابية لدى الطفلة نورة، فيما يحمل الدلالات السلبية عند الأم.

الدلالات الايجابية: نورة لا تعرف من النهر سوى أنه يوصلها إلى المنزل.

- النهر رمز للهوية.
- النهر هو الذي يبعث الحياة في الحقول ويروي الأشجار.
- النهر مرتع الطفولة والمرح مع (بوبي).
- رمز للحياة.

الدلالات السلبية:

- النهر به أناس يشبهون الغول.
- النهر رمز لسلب الحرية وفقدان الهوية.
- رمز للقتل.

النتيجة هو قتل الفرح الذي يرتبط بهذا المكان بقتل الطفلة نورة.

- **البحر:** جاء ذكر البحر في قصة " النائمون على ما كان " في المجموعة القصصية "البرق" "لعزي بوخالفة، " والتي تدور أحداثها عن صديقين يتقاسمان هم القضايا العربية من: خذلان، استعمار، سلب للحريات... إلخ "، فبينما كان العرب سادة الدنيا أصبحوا أذلتها، يكاد ينفطر قلب بطل القصة أسا ولوعة فيلجأ إلى البحر وجماله لينتشي وينسى ويلقي بهمومه عليه إلا أن البحر بكل جماله لم يغير من حاله:

"واصل سيره نحو الطريق المحاذي للبحر، حيث كان يعتقد أنه وجد فيه زاده المعنوي وأمله الذي لا يتبدد، راح يتأمل أمواجه المتلاطمة التي أرسلت عليها الشمس أشعتها الارجوانية، فاستحالت إلى لوحة فنية رائعة، غير أنه لم يأبه لذلك، لم يعد يحس بالرغبة التي كانت تربطه بالبحر " [36].

ومنه فالبحر الذي هو عنصر طبيعي جمالي، يدغدغ النفس الحزينة فيملؤها بالسعادة، لم يحققها مع بطل القصة الذي لم يعد يحس بعلاقة تربطه بالبحر.

جاء ذكر البحر أيضا عند القاص الجزائري "محمد دحو" " عندما ينقشع الغيم " هذه القصة التي يطرح فيها القاص قضية المرأة المثقفة في المجتمع الجزائري إبان السبعينيات والثمانينيات، عندما تتحول إلى كاتبة، ساعدها محمود قريبها والذي كانت تربطه بها علاقة حب وهو أيضا مثقف ومشجع للكتابة إلا أن السلطة الأبوية في تلك الفترة جعلت أباها يفكر في قتلها لأن الكتابة عنده تعني العار والعري والكشف... مع مرور الوقت يعدل عن رأيه ويمثل للأمر، ودائما يكون توظيف هذا **المكان/ الطبيعي** البحر للجوء إليه، للبوح له عن الأوجاع لطلب المواساة منه " مضت بين الموج المتلاطم تفتش عن خيط يشد إزرها إلا أن عباب البحر قد اندفع، وهذه الأمواج تحركت، انطلقت صرخاتها مزمجرة... المرافئ تندس في ذعر وفزع، وتهبط رؤوسها مثل صبية أفردت بها وحوش كاسرة "[37] وهنا يصطبغ البحر بصبغة سوداوية للحالة النفسية التي تعيشها البطلة، التي جاءت إليه طلبا في المواساة فإذا به يشبهها، أما أمواجه كانت مثلها تنحني رؤوسها مثل صبية انفردت بها وحوش كاسرة... وهنا يحاول الكاتب أن ينقل لنا صورة المعاناة التي تعيشها البطلة "الشخصية المثقفة " التي تلقى الرفض لهذا الإبداع فتتجهم الدنيا في وجهها، وقد وفق

(36)عزي بوخالفة: البرق، ص: 25.

(37)محمد دحو: عندما ينقشع الغيم، ص: 33.

الكاتب في توظيف البحر وإحداث هذه المقارنة بين " الأمواج/ الأفكار " بين تراوحها وتطأطئها وبين المرأة المبدعة المثقفة التي يحاول المجتمع أن يحني رأسها للعادات البالية والتقاليد، إلا أن عزيمتها وإصرارها يحققان مرادها في الأخير.

- **الحقل:** في قصة "موسى أوصالح والسلطان الأكحل" لمصطفى الفاسي" التي يشير إليها بأنها حكاية شعبية غير مزيدة وغير منقحة، يذكر الحقل وهو عبارة عن مساحة خضراء، طبيعية إلا أن يد الانسان تشارك في صنعها ويعتبر الحقل من الأمكنة التي تتزين بها الطبيعة وفي نفس الوقت يستفيد الانسان مما تجود به من حبوب وبقول وثمر، قصة "ومن الطين " التي تجسد انتقال الحقل من "الإقطاعية إلى الثورة الزراعية " يبين من خلاله القاص مدى نجاح الثورة الزراعية:

"... في يوم رائع يا موسى أوصالح، سوداء سنابل قمحك، كانت تبدو بساطا سحريا، وسط الحقل تجول وفي يدك عصاك الصفراء، تتمشى في بطء تتأمل إنتاج يديك... وعلى رأسك فالعادة "مظلك " الذي صنعته بيدك من الدرم... مطرق بوجهك إلى الأرض تعشقها... "[38].

تتضافر في تأليف هذا المكان "الحقل": السنابل، والفلاح أيام الإنتاج والخضرة، وهو يرى أرضه التي يعشقها كيف تدفقت إليها الحياة مجددا التي ساعدت في دفعها الثورة الزراعية.

يظهر الحقل في قصته "ويعم الحقد فيزهر الفجر وردا"، الذي يحكي فيها عن علاقة الحبيبين أحمد وربيعة، هذه الأخيرة التي وظفها الكاتب كرمز **للوطن/للأرض**، وقد اغتصبت من طرف الفرنسي مارشال... يظهر الحقل كمكان وفسحة للرجل أكثر منه للمرأة لذلك فقد كان أحمد يحلم برؤية ربيعة إلاّ أنّ الحقل لم يجمعهما بعد أن كان مرتع طفولتهما:

"...مضى عهد الطفولة سريعا فصرت أقضي يومي في الحق وتقضي ربيعة يومها في البيت تساعد أمها، مع ذلك كان لا يكاد يمر يوم دون أن تلتقي أعيننا في نظرة ملتهبة."[39].

نجد أن الحقل/كمكان قد وظفه الكاتب مصطفى الفاسي ك:

- مساحة خضراء يشارك في صنعها الانسان.
- انتقال الجزائر من النظام الإقطاعي إلى الثورة الزراعية.
- مرتع للطفولة، ومكان للرجال والنساء.
- **الغابة السوداء:** جاء ذكر الغابة في المجموعة القصصية البرق للقاص عزي بوخالفة ملحقة بالسواد فهي غابة سوداء:

"...لم تتكلم أثناء الطريق حت بوصلتهما إلى مكان العمل المعتاد، وسط غابة عظيمة يبدو وراءها جبل شامخ، كان الظلام لايزال يخيم على المنطقة لم تعجبك قبلات النسيم البارد والذي راح يداعب وجنتيك بلطف، ولم تهتم بزقزقة الطيور المترنمة بأشجى الألحان في الغابة السوداء والتي بدأت تغادر أعشاشها كأنها تغادر المقابر...أصواتها اليوم كنعيق الغربان واليوم كأنها تنعي الموتى الذين استشهدوا تحت أقدام جيوش هتلر في هذه المنطقة، قيل لك أن هذا المكان استخدم كنقطة هجوم على الناحية"[40]

(38)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص 19.

(39)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء ص: 36.

(40)عزي بوخالفة: البرق، ص: 44.

في هذا المقطع تتجلى لنا هذه الغابة السوداء والتي هي موجودة في بلاد الغربة "فرنسا" التي كان يعمل فيها كل من "سالم، عبدالهادي، عبدالقادر..." وهم كانوا عملاء إبان الثورة التحريرية يلقبون "ببيغوا" وجدوا أنفسهم بدون هوية لأنهم لا جزائريون ولاهم فرنسيون، احتضنتهم فرنسا ثم تنكرت لهم، وجعلت منهم عبيدا في أرضها أو معتقلين في سجونها، لذلك فالغابة لما فيها من ظلم وقهر فهي سوداء "ظلام الليل الذي بدأ يختفي، وظلام الظلم السائد فيها" رغم الوجه الايجابي لهذه الغابة:

- قبلات النسيم.
- زقزقة العصافير.

إلاّ أن ظلام الغابة حول هذا الوجه الإيجابي بمظاهر أخرى سلبية.

- مغادرة العصافير وزقزقتها.
- تحول الزقزقة إلى نعيق الغربان.

للغابة بعدا تاريخيا يتمثل في الحرب التي دارت بين ألمانيا وفرنسا، حينها يلمح الكاتب للشهداء الجزائريين الذين ساهموا في الحرب العالمية الثانية وحاربوا مع فرنسا لتمنحهم الحرية إلا أنها كافأتهم بالموت وهنا يريد أن يبين الكاتب أن الوعود الفرنسية دائما مخيبة لآمال الجزائري سواء: الخائن" بيغوا"أو المجاهد.

يوظف القاص "محمد دحو" الغابة للدلالة على العطاء: "كنا أطفالا صغارا نجوب أطراف الغابة نجمع بعض الحطب، حتى إذا أعيانا السير تجلس جدتي ونتكور نحن كذئاب الصيف"[41] ارتبطت الحياة الريفية بمشاهد الطبيعة، وقد أضافت الغابة دلالات عميقة تتمثل في حاجة الإنسان الريفي إليها من أجل الدفء وإعداد الطعام، هذه الغابة الممتدة الأطراف، والمليئة بالشجر والحطب، تقابل القادم إليها بالتعب وهذا لشساعتها وصعوبة التنقل بين أشجارها، لكنها تمثل ذكرى جميلة لدى الأطفال.

وهذا ما يؤكده القاص خلف بشر في قصة "أيام حبلى" حيث يقول "كم كانت تستهويني وأنا طفل صغير الدخول إلى إحدى الغابات النخيلية الفسيحة التي تبتعد عن قريتي بمسافة لا تزيد عن الميل الواحد تجاور قطعة الأرض لا تزيد مساحتها على الهكتارين يملكها أبي، وقد ورثها عن أبيه"[42].

من خلال ما تقدم، نحاول أن نلخص توظيف القاص الجزائري "عزي بوخالفة ومحمد دحو وبشير خلف" جاء:

- نتيجة حتمية فرضتها القصة.
- الغابة السوداء رمز للاستعمار الفرنسي الغاشم الذي سود معيشة الجزائري أينما حل وارتحل، فالغابة هذا الغطاء الأخضر الجميل، قد عرف القاص كيف يحوله إلى قبح طبيعي بتجربتها لخاصة من خلال "ظلام الليل"، و"ظلام الظلم"، فالأسود قد حقق معنى الكاتب لأنه حقيقة وصل إلى المفهوم الحقيقي للظلم الذي يقابل الظلام ويتوافق معه في السواد.
- الغابة مرتع الطفولة ومكان عمل الرجال.

- **الجبل:** هو المكان الطبيعي الآخر الذي ذكرته المجموعات القصصية التي بين أيدينا هو الجبل، وقد جاء ذكره مدعاة للتأمل والمتعة.

(41)محمد دحو: عندما ينقشع الغيم، ص: 63.

(42)بشير خلف: القرص الأحمر، ص: 26.

كما ذكره "عزي بوخالفة " في قصة "البرق"...فبطل الرواية الذي أرهقه السواد الموجود في الغابة التي يعمل بها في "فرنسا" وسواد الظلم الممارس عليه، شده بياض جبال الألب المكسوة بالثلج:

"أردت أن تسلي نفسك بنظرة إلى الجبل الذي كللته الثلوج، ولم تؤثر فيه حرارة الشمس التي انزلقت أشعتها فوقه" [43]كان هذا المكان/ الذي يدعوه لينسى به نكد هذا السواد الذي يحيط به.

يأخذ الجبل بعدا آخر في قصة "ويعم الحقد فيزهر الفجر وردا "، إذ يصبح هذا المكان رمزا للثورة والجهاد، ومدرسته، يتعلم فيها المواطن الجزائري فنون القتال "أسرع جدي إلى بندقيته ثم صعد إلى الجبل منذ ذلك الحين لم نسمع عنه خبر... قيل أنه مات... وقيل جن...و قيل أنه كان مع غيره في الجبل"[44]. ومنه فالجبل هنا يكون قد عوض البيت ففيه منامه وفيه مأكله ومشربه إلا أن ذكر الجبل في القصص القصيرة التي بين أيدينا كان مجحفا في حقه، ولم تسلط عليه الأضواء كمكان له دلالته الثورية بالشكل الذي يليق به باعتبار أن الجبل كان دالا على الصمود والتحدي، تحدي طبيعته القاسية وتحدي الاستعمار حيث كان يتخذه الجزائري ملجأ للاختباء من العدو ومركز للعمليات السرية والخطط العسكرية أيام الثورة التحريرية الكبرى، لقد ذكرت القصص التي بين أيدينا أسماء بعض الجبال الجزائرية.

- **جبال الهقار**: "أشعة الشمس لافحة وجبال الهقار تحكي حكاية الفارس الذي عشق الشمس ومات غريقا في سرابها." [45] " والبقر الوحشي المرسوم على جبال الهقار في عينه الاعتذار لأبناء الوطن...التاريخ لا يرحم"[46].
- **جبال جرجرة**: " الطريق طويل والغيم يعانق جبال جرجرة" [47].

خاتمة:

- **الريف كمكان** يأخذ حيزا كبيرا في القصة الجزائرية المعاصرة.
- الأرض جزء من المكان الرحمي الذي يشبه الرحم والذي يبعث على الأمان والاستقرار والدفء ويعبر عن أصل الانسان.
- شكلت الأرض كمكان معمار القصص القصيرة في فترة الثمانينيات.
- الأرض هي **المرأة/ الحبيبة/ الوطن**، يبذل صاحبها نفسه من أجلها.
- **الأرض/ الخصب والنماء** ومصدر (الرزق، وعدم شكر هذه النعمة يؤدي إلى زوالها ومن ثم الجفاف والقحط).
- الأرض هي محور النزاع الدائم بين مالكها ومغتصبها.
- يختلف القصاصين الجزائريين حول نظام الثورة الزراعية فإذا كان القاص "عزي بوخالفة " يرى أنها ثورة ايجابية، يؤكد "عبد الحميد بورايو" على أنها ظهرت كنظام لكنها لم تؤت ثمرها فبقيت ملامح الإقطاعية التي زادت الأحوال سوءا وهذا ما ينفيه القاص مصطفى الفاسي، فالأرض كمكان هي أصل الفلاح وقد نجحت الثورة الزراعية في إصلاح الأراضي، ويوافق القاص "بشير يخلف" في ذلك بالمقارنة بين المزرعة أثناء الفترة الإقطاعية، والمزرعة أثناء الثورة الزراعية إذ يرى أن هذه الأخيرة كانت مصدر انتعاش وحياة جديدة بالنسبة للفلاحين والأرض على حد سواء.

---

(43)عزي بوخالفة: البرق، ص: 45.

(44)مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، ص: 33.

(45)عبد الحميد بورايو: عيون الجازية، ص: 47.

(46)م، ن، ص: 47.

(47)م، ن، ص: 47.

في الأخير تعتبر الأرض/ كمكان ريفي الذي لا يستطيع الانسان الجزائري تركه، وعندما تركه لمدة يعود أدراجه إليه وكأنه يريد العودة إلى رحم أمه فالقصة الجزائرية أرادت أن تبين مدى ارتباط الجزائري **بالأرض/ الريف/الوطن.**

ومنه فالريف هو المكان الرحمي الذي يشبه رحم الأم كلما ابتعد عنه الانسان كلما أحس بالحنين والاشتياق إليه.

مراجع:

1- أحمد زياد محبك: جماليات المكان في الرواية، مجلة الفيصل، ع: 286، ربيع الآخر، 1421، 2000.
2- ادريس بوذيبة حين يبرعم الرفض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983.
3- بشير خلف: القرص الأحمر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.
4- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي الطبعة: الأولى 1990.
5- حسن محمد النعيمي: سلطة المكان المغلق، مجلة عالم الفكر، م: 41، ع: 03، يناير، مارس 2015، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
6- زهرة الجلاصي: المكان في رواية البحر ينشر ألواحه، تونس: كلية الآداب، 1988.
7- سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب بلد النشر، القاهرة السنة، 2004.
8- شاكر النابلس: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع 1994.
9- صبري حافظ: الخصائص البنائية للأقصوصة، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع: 04، القاهرة 1982.
10- صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر واالتوزيع1997.
11- عبد الحميد بورايو: عيون الجازية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983.
12- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة– مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003
13- عزي بوخالفة: البرق، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
14- فاروق وادي: ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دائرة الاعلام والثقافة، ط 01، بيروت، 1981.
15- فتحية كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008.
16- محمد حيدار: خلف الأشعة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
17- محمد دحو: عندما ينقشع الغيم، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
18- مصطفى الفاسي: حداد النوارس البيضاء، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
19- معجب العدواني: تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2002.
20- يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، ط: 07، بيروت، 1979.

The Place in the contemporary Algerian short story

Abstract: Study of the place in the short contemporary Algerian news. Summary of the study: This study has attempted to approach the place of the tale، especially the novelist place. Since the studies take place in the short story on the fingers of the hand، since the place in relation to it is not the most important element to shorten and summarize. Unlike the novel، which is usually a novel places. Indeed، I have tried to extract some places from the historical groups chosen from a period close to time so that I can acquire an integral narrative experience. I relied on a series of books like: the poetic book and place of Gaston Bachelard، the book "the novel and the place" by Yassine Annasser، the book "The place to the Arab novel" by Ghalib Halsa، and the book "business of the novelist place" by Salah Saleh. In reverche we have revised some books that deal with the place in the Algerian short story like: the Algerian revolutionary << short story book، structural study of rebellious spirits >> Abdullah Rukaibi - critical (the Carpate) "Aourida Abboud the book "The aesthetics of the place in the Algerian short story" by Professor Ahmed Taleb.... And the specific studies instead، remain studies that can not impose a special law for him? As "Gerard Genit" laid a specific law instead and "Philippe Hamon" the law devoted to description and personality whose research remains just individual efforts. This study was as an addition to the specific studies to contemporary Algerian history، considered very rare compared to what door this important element in the creative process، which has managed to deepen such a way in the countryside as a domestic place، which has its value in the construction of narrative artistic work، and who can be one of the fundamental characters. And who can give a view of identifying characters، if not his character himself، and gives the receiving about identifier view، and this through some contemporary Algerian short narratives.

Keywords: short story، place، place، countryside، land.